

رسالة إلى الضالين والظالمة

إلى كل مسلم ومسلمة

عبد السلام ياسين

رسالة إلى الطالب والطالبة

إلى كل مسلم ومسلمة

عبد السلام ياسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى 1995
رقم الإيداع القانوني 1096 / 95
سحب مطبوعات الأفق - الدار البيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
وَإِخْوَانِهِ وَحُزْبِهِ .

إلى «طالب» الخبز والمسكن والزواج والشغل والكرامة
والاستقرار. إلى طالب العلم والأمن والسلام. إلى طالب الحق
والعدل. إلى طالب السعادة في الدنيا والآخرة. إلى طالب الجنة.
إلى طالب القرب من الله. «منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة».

إليكم أيها الأعزاء أحمد الله العلي القدير، ربنا
العزیز الحكيم.

وأصلي وأسلم على هادي الخلق من الضلال المبين،
صلى الله عليه وآله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وأسلم على الفتیان من أبناء هذه الأمة المكرمة عند
الله، حاملة رسالة الإسلام خلافة عن رسول الله، وعلى الكرائم
من بناتها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لن أحدثكم بلغة العقم والحياد «المعريف في الموضوعي
الواقعي». إنما أحدثكم بلغة القرآن الحاملة لدعوة الإيمان،
الحية بنبض الغضب على الشر، والاستتفار إلى الخير،
المجلجلة بوعيد الثبور لمن صد عن سبيل الله، الواعدة
بالحبور بعد البعث والنشور من آمن بالله واتبع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

لغة تميز بين الكفر والإيمان، وتصنف المجرم والمنافق والظالم بمعزل عن البريء والصادق والمحسن. لغة «إيديولوجية» كما يطيب لأهل الرّيب أن يدمغوا كل خطاب لا يلوك اللغة العامة الطامة المترجمة حاملة فكريا غير فكرنا، ومعنى غير معناها.

السؤال المطروح في هذه الرسالة هو: كيف أخرج من هذه الدنيا سعيدا بسعادة أهل الجنة؟ كيف أعبّر مخاضة حياة أنا فيها مظلوم مكبوت مقهور؟ بأية عقيدة؟ لأية غاية؟ لأية أهداف؟ مع أي سرب؟ بأية أخلاق؟

هموم المصير

شاب في مقتبل العمر، طالبة على عتبة الرشد، يدخلان عالما عجاجا ثجاجا، فيستيقظ الوعي بالمستقبل الشخصي، ويولد الوعي بالمصير التاريخي للأمة،

ويتفاعل النشاط الفكري والحركي السياسي. إنه فجر
يبشر بنسائم الرياحان ولوائح النور لولا الكابوس المفرع، كابوس
المستقبل المغلق والأفق المظلم.

كيف أكتمل راشدا في ظروف سفيهة ؟ كيف تتكتم
صرخات اليأس في طويّات صدري المنضمّ على كمد العزائم
المثبّطة، والهمم المفصومة العقد ؟ كيف أخرق سحائب
الهموم المدلّهمة، هموم المعاش والبؤس أنا الفقير، وهموم
الضياع والخواء الروحي والحيرة أنا المحظوظ، لكي يرتاح
قلبي إلى ومضة من نور الإيمان بالله وبالיום الآخر حتّى
تتم ليّ وفيّ يقظة القلب إلى أسرار الكون، ويقظة الروح إلى
جلال الخالق سبحانه، وإلى سيّحات كلمة الحقّ تجيبي
عن أسئلة وجودي : من أنا ؟ وما أنا ؟ وإلى أين ؟

يجد الطالب والطالبة في الساحة الجامعية مجالا
جذابا إلى الانخراط في النشاط العام. ما يبرز أمام عيني
الطالب والطالبة في هذه الأعوام، وما يطرق سمعه، وما يلج على

فكره سيل من الكتابات عن الإسلام، وعن ”الظاهرة
الأصولية“، وأشكال من التجمعات الإسلامية - المتنافرة
أحياناً المتخالفة - وشعارات ونداءات، وأسابع ثقافية، وحلق
حوارية، واحتجاجات، ورفض.

ما جليّة الأمر؟ وما الحاصل المفيد الذي يمكن للطالب
النابه والطالبة أن يجنياه من الإصغاء للكلمة الإسلامية،
والاقتراب من الوسط الإسلامي، والمشاركة والمعاشرة؟

هل ينطوي الطالب وتنطوي الطالبة على نفس
كزّة يابسة؟ كيف يكشفان زيف النفوس الفقيرة من
الخلق، الناشفة من المعنى، التي تحتد أنيابها ويعلوصراها
في الساحة المحتدمة، تطالب بحقها الديمقراطي في أن
تُلحد في دين الله وتسخر من المؤمنين والمؤمنات؟

بلاهة محايدة يختار الطالب والطالبة في مرحلة
من العمر، يكون خطأ الاختيار أثناءها لعطالة العمر

وضلال المسعى، أم تمييزا نافذا حذرا يتعمق في
البحث لكيلا يحكم على الدعوة الإسلامية من خلال أخطاء
بعض أبناء الدعوة ؟

هل من حاصل يُرجى أقتطفه في فترة حياتي هذه
المفرقة في الأحلام، المتعاقبة فيها الاقتناعات، المتناقضة
فيها التوجهات، المفعمة بالآمال وخيبات الآمال، القائمة
فيها الآفاق، الفاغرة فيها فمها أشباح البطالة والضياع ؟

ضرورة الاختيار، وأهمية الاختيار، وانسحاب
الاختيار على بقية حياتي، على مستقبلي، على مصيري
ومصير أمتي في الدنيا، على مصيري يوم أبعث بعد الموت
وأتي فردا مسؤولا عما فعلت بحياتي، وما عملت. يوم
أجازي الجزاء الأوفى، إما إلى جنة وإما إلى نار.

إنه اختيار واحد، طريق واحدة، لا يمكن أن أزعج
أنني مسلم بلا إسلام، إلا أن أكون سطحيا إمعة اضطُفَنَ في

قلبي النفاق. النفاق طريق مزدوج، رجل هنا ورجل هناك. النفاق جبن وخداع. الملحد القح فاجر معتز بإلحاده، فالحوار معه مما تستحقه جرأته في باطله. ”إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار“ .

الشخصيات الواهية الانتهازية يتصرَّم عمرها في مواقف مترددة. عناكب تتسلق وتتغذى بذباب. لا اختيار لها ولا وجهة.

إن لا أتسلح بالرزانة والرصانة والحذر والحكمة حتى أستبين الحقائق ثم أختار مصيري بشجاعة، فمهوى خطواتي إلى مستقبل تافه مجهول.

ها أنا ذا أسمع من يعادي ”الأصوليين“ المتطرفين الإرهابيين مبدئياً وقبل أية محاكمة، العنيفين المخرفين طبعا وخلقاً وتعريفاً. ليس من الرزانة والعقل أن أنخرط مغمض العينين. فقد تكون الشجاعة تهورا، ويكون الحياد سلامة،

والنفاق مخرجا.

أسمع عن عنف السلطات على ”الأصولية“، وعن مؤتمرات أمنية يتحالف فيها أعداء الإسلام على أبناء الإسلام وبنات الإسلام ليقمعوا كل نأمة تتحرك بحركة الإسلام، وليخنقوا كل كلمة تقول بالإسلام.

فهل أختار سلامة الاصطفاف مع إسلام رسمي شديد الشكيمة، أم أندفع، على خطر، لأدافع عن الحق، وأنصر المظلوم، وأرفض الظلم والظالمين؟ اختيار! مهنة علماء البلاط مريحة!

هل أنخرط في حركة قبل أن أستتم معرفتي بمواقع أقدامي، ودون أن أحسب عواقب مواقفي؟

أم أندفع بالغضب الثائر على الظلم فأعتنق أوّل إيديولوجية تحارب النفاق الرسمي والظلم الموروث كما

يلتقط المرء أول عَصًا ليحارب بها الحية الصائلة،
ويستيقظ ضميره يوماً فيجد أنه أضع دينه كراهية
لدين المنافقين الظالمين.

إلى أين يركُضُ بي الليل والنهار ركضة العمر؟
هل يكفي ليكون لمروري من على وَجْه الأرض معنىً
وقيمة أن أتجنَّدَ مع المتجندين لأنوّه بالهُويَّةِ الضائعة،
ولأعمل على استرداد الخصوصية الحضارية الإسلامية
والأصالة والحرية معتزلاً بها، مجاهداً لفك رقبة الأمة
من أغلال المهانة التي يَرزح تحتها المسلمون ؟ أم
أبحث عن باعث أسمى أحقق به آمال أمتي وكمال
شخصيتي ؟ ماذا يجديني إن ناضلت من أجل قضية
إنسانية شريفة وأضعت مصيري الأخرى ؟ أبحث عن
مَسالك في الحياة، عن عهد مع الله تعالى قبل كل
شيء، تتنظم به حياتي في الدنيا بمصيري في الآخرة.

السياسة والدعوة

أختار بين هياتين، بين مذهبين، بين ولأَيْن؛ ولأء صادق لله ورسوله، هياء يستوي مظهرها ومخبرها، مذهب مستقيم لا يلتوي. أو ولأء مُرأهق منافق، يقوده الخوف من الناس، وتغمضه ضباية المعرفة، وتتحط به سخافة الطامح وسفالة الهمة.

شخصية أنا من معدن صلب، من عنصر صاف شفاف. مومنا بالله ومومنة أصدق الحديث، وأوأء الوعد، وأء بالعهد، وأحفظ الأمانة؛ أم شخصية زائفة من خشب بشري، ناصية كاذبة خاطئة، لا ذمة لها ولا جهة ولا قرار، ولا وزن عند الله العلي الكبير؟

إن انتمائي إلى واحدة من هذه الجماعات الإسلامية التي تمثل في تاريخ هذه الأمة يقظة من سبات، و حياة من موات،

إنما هو انتماء لمدرسة من مدارس الرجولة والرشد. مدارس تُربِّي على الولاء لله عز وجل، وعلى الصدق مع الله عز وجل. مدارس دعوة يجمعها هذا القدر المشترك من الإيمان بالله ورسوله. لا يضيرُ وجودها اختلاف في اجتهاد، وموقف سياسي يُجلله غموض، أو تمليه ظروف، أو تشوش رؤيته قذاة في عين الفكر تزول لو تحاور الناس على هدوء ووضوح.

جماعات دعوة تصبح قوة سياسية يُحسب لها حساب، وتعدد عليها آمال أمة سحبت ثقتها من المنافقين والمحترفين في سوق السياسة، والمغلوبين في معترك السياسة. ينبغي أن لا يُنسيَ الوزن السياسي والوظيفة السياسية النقابية، الواجبُ على الجماعات الإسلامية الاضطلاعُ بها، وظيفتها الكبرى: ألا وهي تنشئة أجيال صادقة صلبة تخضع لشرع الله، وتعبد الله وحده لا شريك له، وتجاهد في سبيل الله لتكون في الأرض كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا أو نافقوا واستكبروا في الأرض وظلموا هي السفلى.

أحزاب سياسية تتشُد الديموقراطية والعدل والتغيير.
مطامحٌ جلييلة لَو لم تنته المطامح عند تعددية نحن ننشدها،
ومع حرية لا حياة لأمة بدونها، وتداولُ على السلطة هو حكمة
تنظيمية تولدت من تاريخ الأمم ومِحْن الأمم ونضال الأمم ضد
الحكم الفردي والظلم الاجتماعي.

ماذا وراء هذه المطامح السياسية النبيلة في الخطاب
ومن حيث المبدأ؟ أهو تغيير ينقذ الأمة من بوارِ حالها أن
تتصرف وجوه وتطرَد وجوه لتخلفها وجوه من نفس الطينة،
تحمل نفس الأفكار، وتتعرض لفتنة السلطة والدولار؟

”إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم“.
التغيير كذب على النفس وعلى الناس إن لم يحدث في قلب
الرجل والمرأة، إن لم يصبح الصدق والأمانة والنزاهة والكفاءة

هي القيم المعتبرة لا الرشوة والمحسوبية والخيانة والنفاق.
ولا سبيل إلى ذلك إلا بتنشئة أجيال سليمة من الزَّغل مُشَبَّعة
القلوب بخوف الله، والحياء من الله، وحب الله، والاتباع لسنة
رسول الله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليه صلاة الله
وسلام الله.

يسرقنا الخطاب المشترك مع الأحزاب السياسية،
تسرقنا الساحة، تسرقنا مياومة الأحداث، يخدعنا عن وظيفتنا
التربوية أننا بالفعل قوة الحاضر وأمل المستقبل. تقصر خطى
فكرنا، وتتعثر خطوات فعلنا، فنوشك أن نصبح يوما حزبا
سياسيا محضا أَرْضِي المطامح إن لم يدخل الإيمان في قلوبنا،
إن لم نتطهر بالتوبة إلى الله، ولم نتعطر بالإقبال على الله.

في قلبك تعطش إلى الحق

فلان كان طالبا حيويا نشيطا مشاركا مناضلا في صفوف الإخوان. فلانة كانت مثالا للأخت الغيورة على دينها، المتوقدة حماسا، المناهضة لعدوات الدين والمنافقات في الدين.

ومرت أعوام الطلب كما تمر سحابة الصيف وانغمر فلان وفلانة في هموم المعاش الممتع، والشغل السراب، والمستقبل الكالح. وانغمس فلان وفلانة في المجتمع واندمجا في بؤسه، أو انفتحت لهما في المجتمع المحظوظ نافذة، أو أوتهما قرابة، أو أمسكا بذُنَابِي عيش، أي عيش.

ولم يبق من إسلام أيام الطلب إلا أوهام في قاع الذاكرة، ومن الشعلة الإسلامية وتوقد الغيرة إلا رماد تَسْفُوهُ رِيَّاحُ الزَّمَنِ. انطفأ فلان وانطفأت فلانة لأنهما كانا

أملا خادعا، كانا غثاء على وجه السيل حسبهما الناس يوما
نبته واعدة بشجرة زيتون مباركة. انطفأت فلانة وانطفأ فلان
لأن ”صحوتهما“ لم تكن إلا هبة نائم عاد إلى سبات القلب
ونومة العمر بعد اضطراب وصراخ في ساحة الجامعة.

ما تيقظ القلب وما عزم وما أراد. ما دخل في القلب
الإيمان. ما ارتوى ذلك التعطش إلى الحق الكامن في الفطر
السليمة بسقيا حب الله. ما حيي القلب بهمة طامحة إلى الله
وإلى ما عند الله صابرة مثابرة. كان وعيا سياسيا نقابيا شبائيا
فكريا. كان نشوة في ترديد الشعارات الهادرة، وأخذة في تقلب
كلام الغير، وعرض أفكار الغير.

من أي معدن أنت يا أخي ؟ من أية أرومة أنت يا أختي ؟

قال رجل الدعوة : أولئك المتساقطون في الطريق
والمساقطات ! وبكيت على فرصة ضاعت. بكيت على

عمر ضاع. بكيت على رجولة وهمية ووعد كاذب. بكيت على فتوة ظاهرة في صولات الساحة لم تسعفها فتوة القلب، فكأنما كان الفتى وكانت الفتاة فزاعة نصبوها لتخويف الطير. شبح رجل ولا رجل! صورة مومنة محجبة ولا إيمان!

يا حسرة على العباد!

ربطتك بحبال من مسدٍ إلى سفينة الضياع شهواتك
! ما صمَدتَ في وجه السدود الظالمة وإنما يغلب الصامدون!
ربما فُتق رتق عقلك جو الجامعة الجارية رياحه بالأفكار. لم
ينفتق رتق قلبك بالاندماج في أخوة إيمانية تحملك على مدارج
الإيمان حتى يكتمل إيمانك فتحمل جيلا غيرك، وتشارك في
بناء الأمة، في التغيير. كلمة جسم روحها روحك، فإن كان
حشو شخصك قطناً مندوفاً، وهباءً منثوراً، وكلمات يلوكها
اللسان، فما شأنك والتغيير؟ ماذا تعني بالتغيير؟

استنقذت الأمة مقاليد الحكم بقيادة الأحزاب الوطنية،
وبفضل الله ثم فضل المجاهدين المقاومين. كان الإسلام رائد
النضال السياسي الوطني، فلما استُعيدت مقاليدُ الحكم تولى
زمام الحكم جيل مُغرَّبُ الفكر خبيرٌ بتسيير الدولة ودواليبها.
إلى أين سيروها ؟ لسان حال الأمة ببؤسها واستفحال الرذائل
فيها، وانحطاط أخلاق العلية، واتجار البعض في الذمم والبعض
في المخدرات، إلى آخر لائحة الخبال.

ويسأل البريء : من أوصلنا إلى هذا ؟ ما أوصلنا
إلى هذا ؟

من يستنقذ اليوم حقيقة وجود الأمة، يا وطني يا
مجاهد يا مقاوم يا ديموقراطي ؟

في قلبك تعطش إلى الحق. كيف سكن عطشك بالسراب؟

مادة الفتوة وقوة الاقتحام

حاضر مكفهر، وماض من المسؤول عن آثامه ؟

تريد تغيير واقع أليم. لا يغير العنف إلا المظاهر والهيكل النخرة. أجيال من الناس أصناف، منهم وطنيون مقاومون جاهدوا العدو المستعمر بحمية وشجاعة. ومناضلون وطنيون لهم ماض مجيد. وآخرون لا مروءة ولا سابقة خير. ما يصلح العنف من حال الأمة شيئاً. كيف والناس خليط، الناس معمعة سياسية صاخبة. لا يُدرى من أجرم ومن خان ومن كذب، ومن سيق، ومن انساق. لا يُدرى بعد أن عم النفاق وانباعت الذمم وتورط الكل. غاطس في الحمأة جان، وبريء القصد ابتلت ثيابه من رشاش الفتنة.

لا تُدرى معاهد المسؤولية عن الآثام وعن تسويد

صفحات الكفاح الوطني المشرقة، ما لبثت الطبقة
المغربة المعروف قاداتها وساداتها أن أمسكوا بأزمة الحكم،
فانثتوا عن وجهة الشعب المسلم، وأداروا المسار إلى قبلة
غير قبلتنا، ومكّنوا لثقافة الإلحاد والميوعة والانصهار في
بوتقة أساتذتهم الفرنجة الذين استخفوا بعد انسحابهم
جيلا مبتورا مقطوعا من بني جلدتنا.

الرفض الانفعالي للحال التي وصلنا إليها، والتهيج
والعنف لن تؤدي إلى بناء حالة تُرضي. العنف يهدم. وقد
يخر البناء الهرم كله على رأس الكل في فتنة عارمة غاضبة
قاتلة مبيدة.

الأبنية المنخورة الجوف يجيئها الخراب اليوم أو غدا.
وهي سنة الله العلي القدير في أخذ القرى الظالم أهلها. الشأن
تهيئ مستقبل جديد على أساس جديدة. الشأن بناء تربوي
صادق صابر حتى يصبح الإسلام كله، الإسلام وحده، مطلب

الأمة وأملها وكلمتها وهدفها الذي تعمل له، وتبذل، وتصابر وتجاهر وتجاهد.

ما هذه خطة تسويق. فاللحظة التاريخية التي تعيشها الأمة يتعين فيها الاختيار القوي لكيلا تدوسنا تحت الأقدام القوى الناقمة على وجودنا المتميز على وجه الأرض.

لا يغني ولا يُصلح، بل يُفسد، الرفض العابر، والعنف بين فصائل الطلبة في الساحات الجامعية، ولا العنف أينما كان. ما داموا في حدود القمع البوليسي، فالمحاكمات والسجون وما يتخلل ذلك من "إكرام" لحقوق الإنسان في دهاليز الكمساريات، إنما هي لافتات يكتب عليها الطواغيت بيانا للناس، ليعلم الناس مواقف طلاب الحق متميزة صريحة. وللرجولة والرشد ثمن معلوم. أما إذا شردوك في الصحاري وقتلوك وسخروا بإرادة الشعب في الانتخابات فالسكوت هوان، وإعطاءً الدنيئة في ديننا نفاق.

إنما يوقف المخطط العدواني الطامع الطامح في إبادة معاننا واستحمار مستقبلنا ومسح أجيالنا التوحد تحت راية تؤلف القلوب وتوقظ فيها معاني الإيمان والصدق والطهر والكرامة. وتثور الفكر، وتوجه الجهود في تكامل صادق، وتعاون مخلص بين النزهاء من أبناء الأمة وبناتها. وليس غير راية الإسلام من جامع مؤلف، ولا غير هدى ربنا من مقتبس للنور، ولا غير الصدق مع الله والإخلاص لله من ضامن لتعاون مُجد مؤثر قادر على مصاولة القوى الفاسدة المفسدة الناخرة في جسم الأمة المتكالبة المتآمرة على طمس كيائها.

على أرضية الإسلام فقط يمكن أن نصمد في وجه المسخ التطبيعي مع الصهيونية الغاصبة. طمس الوجود الإسلامي مشغلة أعدائنا، مشغلة تلتقي عليها المقاصد الخبيثة التطبيعية الاقتصادية السياسية، والمغازي الثقافية التمييزية القاتلة للنخوة والشهامة والرجولة والرشد فينا.

ألم يصرح وزير خارجية اليهود في مؤتمر الدار البيضاء التطبيعي في حفل افتتاح أشغال المؤتمر أن "سعادتي لن تكمل حتى أحضر لمؤتمر جديد يخصص لتثقيف الأجيال الجديدة وتربيتهم؟"

ينظر أعداؤنا بعيدا، يطمحون ويطمعون في غزو أرواحنا من خلال تطويع عقولنا وتطبيع حياتنا على مهانة الاستسلام، واقتصادنا على التبعية، وإرادتنا السياسية على الخنوع، ليتمكنوا من صياغة أجيال الأمّ طبعاً من أجيال صنعها الاستعمار الاستحمار من قبل، وأخسّ همة، وأرذل طويّة.

أنتم معشر الطلبة المسلمين والطالبات المسلمات مادة الفتوة وقوة الاقتحام. فتسلحوا بالتحصيل العلمي وتحصنوا بعقيدة التوحيد، وتجنّدوا للدعوة كيلا تسرق منكم الأيدي الأثمة المتآمرة المطبّعة أجيالا غضة يريدون سَوقها لدار الهوان. كونوا بعيدي النظر، لا تستنزفوا

قواكم، ولا تضعفوا فتوتكم في عنف رافض وحوار غامض. انظروا بعيدا فسوف يأتي يوم قريب إن شاء الله تتجلى فيه أوهام حاكها كذب الحكام على رقاب المسلمين، وموهت بها على الأمة قصائد المدّاحين، ليظهر الوجه الكالح البشع للفئة المستكبرة المتماثلة، فئة أقزام الفكر، فئة الخفافيش المعششة في الظلام.

أنتم معشر الطلبة المؤمنين والطالبات قادة المستقبل، من كانت منكم قناته صلبة، من كان منكم قوي الشكيمة، راسخ الإيمان، ماضي العزيمة، بعيد النظر، يعبر بكيانه المومن الصريح الفصيح زعازع الحاضر، وبأساء الحاضر، وبؤس الحاضر. يعبر مخاضه الواقع الكريه الموشك على الانفضاح التاريخي مُعافى منتصرا على الآلام الحاضرة الني يحصدها جيلكم المظلوم غلّةً بأسة لما حرّثه جيل غربوه وعلموه الانصياع لسلطان الحضارة المادية الكافرة الظالمة، فهو اليوم رائد سياسات تَقَرُّ بها عيون الطامعين الطامحين في تربية أجيال يهودية الولاء.

وجوه كئيبة بما جنت، وبما فرطت في أمانة، وما أضاعت من حقوق. فكونوا رعاكم الله جيل التوبة والفتوة والافتحاح لاستعادة ما أضيع، وحماية الحمى، والدفاع عن الحوزة.

مَنْ لما يواجه الأمة من تحديات غير صدق شباب اليوم قادة الغد؟ فطرتم على الإسلام ونشأتم في بيئة مسلمة يتأكل تدينها أمام أعينكم بفعل الغزو الثقافى، والإعلام المائع، والتعليم الكارثة، والفساد، والفقر المدقع يلعن الثراء الحرام الفاحش.

أنتم الطلبة المومنون والطالبات تحصنوا وحصنوا الناس بعقيدة التوحيد، تخلقوا بأخلاق المومنين والمومنات. كونوا يقظي العقل والقلب وأيقظوا الناس. أرسوا الشعور بمسؤولياتكم على دعائم الإيمان بالله، والخوف من الله، والصدق مع الله، والشوق إلى لقاء الله بصفحة ناصعة طاهرة بعد حياة جافت السفاسيف والتفاهات، وعمرها الجهاد في سبيل الله.

كونوا أشحاء بوقتكم، لا تضيعوه ولا تضيعوا وقت غيركم في مناقشات ومُحَادَّات عَقِيْمَة. التحصيل العلمي جهاد في حد ذاته مهما بَدَّت الآفاق منسدة.

تعلموا الانضباط في عمل منظم، فالجهود المبعثرة ضياع. كفوا عن ترديد خطاب اليسار المتشنج الجاف العقيم. توقعوا الاستفزاز من كل الجوانب واستعدوا لكل الاحتمالات بالمواقف الثابتة الحكيمة، تَفَادُوا الصدام مع الطلبة الصادقين، خاصة الإسلاميين. لا توهنوا قواكم في الصراعات الهامشية بينكم، فمسؤولياتكم المستقبلية تجلِّكم أن تبذلوا أنفسكم في الخصامات الصغيرة.

تحلَّوا بالواقعية في مطالباتكم النقابية وشعاراتكم، لا توغلوا في المبالغات والأوهام. التفتوا برعاية وهمة وعمل دائب لإرشاد التلاميذ من ورائكم. لا تتركوا الميدان حتى

تذُبلُ زهرات وتتكمشُ مواهب وتخمُد طاقات، ويخطُفها
الشيطان.

خياركم أحباب الله حملة رسالة الإسلام

يخطُف شيطانٌ تجفيف المنابع، وشيطان التميع،
وشيطانٌ ينطق بلسان أبالسة من بني البشر يُغرون
الأحداث باللسان المعسل المتملق ليبثوا في الأحداث سموم
الإلحاد والفساد.

حواركم مع الناس لا تتسوا بأنه يجري في عالم
مفتوح تسيل فيه الأفكار والصور والمثل الهابطة المعروضة
على الأثير، المبتوثة على الشاشات، سيلانا لا حدود له
وتسيل البضائع والوضائع.

لا مناص لنا من أن ننهَج في العالم من حولنا مع الاحتفاظ
بمعنانا وقيمنا وديننا. الحفاظ على ديننا رأس الأمر كله. العالم
من حولنا هو مجالنا الحيوي، هو بحر الابتلاء الإلهي للعباد :
فيه القوى المناهضة والمنافسة والمعارضة والمعادية والكائنة.
توجيه كتاب ربنا وسنة نبينا للمُبحرين في لُجج الخِضَمِّ العالمي
أن نعطي كل ذي حق حقه دون أن نتنازل عن رسالتنا – نحن
أمة الإسلام – عن رسالتنا في العالم، عن رسالتنا إلى الإنسان.

توجيه كتاب ربنا وسنة نبينا أن نلتقي ونتعاون مع ذوي
المروءات من الناس. نعترف لكل فاضل بفضله ما دام يقول
ربي الله. بتعبير العصر : نلتقي ونتعاون على صعيد القيم
المشتركة ما دام الناس يحترمون ديننا. ويصُون المصالحَ
بيننا ذمم مرعية، وعهود مقضية.

يحمل رسالة الله في العالم إلى الإنسان مؤمن
ومؤمنة لا تسكن فيه نبضات شهوة، ونَعْرَات عرق،

ونزوات عاطفة، وزعم أنانية وقوة، وعقل معاش كما للسوائم
عقول معاش. يحمل رسالة الله إلى الإنسان الغاطس في الماديات
مؤمن ومؤمنة لا تذرو رباح الدنيا وأصواتها الهائجة يقينَه بالله
وبالدار الآخرة، ولا تتبدد لحظات عمره الطائرة في التفاهات
والغضلات، لا يدري من أين ولا إلى أين.

من يُخبر الإنسان الدوابّي كما صنعتها الثقافة العالمية
والسياسات السيطرية اللاهية في الترف والمتاع الحرام، أو في
رذائل الفقر والجهل والبؤس؟ من يُمسك بيد الهائمين - المترفين
منهم والبؤساء - ليقودهم خطوة خطوة من ظلام الكفر والنفاق
إلى نور الهداية والإيمان؟ من يجير الناس من نبض الغرائز
ونزو العاطفة والاستغناء الأنانيّ والتمزق في لحظات العمر
السائبة الطائرة الشتيتة حتى يسمع من أعماق فطرته السؤال
الوجودي: مَنْ أنا، ومن أين، ولمَ أنا، ومن أبرزني من عدم
لوجود، إلى الحقيقة اليقينية وهي الموت؟ ماذا بعد الموت؟

من يجير الهائمين من هَوَسِ النفس وضوضاء العالم حتى يسمعوا كلام الله، ثم حتى يومنوا بالوحي، وبما جاء به الوحي.

السؤال الوجودي مغروسة بذرتة في الفطر الانسانية. تعهد رسل الله تلك البذور بكلمة الحق وبشرى أن الإنسان ما هو دابة سائمة هائمة. فعل ذلك رسل الله وأنبياء الله عليهم السلام. وشرف المومن والمومنة في أزماننا هذه الغريقة في جاهليتها وجهلها بالله والمعاد أن يتعهدا البذرة الدفينة في كل فرد فرد بالدعوة الحكيمة والرفق الحاني والمحبة والإيناس حتى ينتعش الذابل ويتفتق الكموم وتتفتح الزهور عن حياة جديدة ثمرتها العمل الصالح المقبول عند الله، المقرب إلى الله. شرف حمل الرسالة وسعادة.

أولئك رجال الدعوة ونساء الدعوة. وظيفتهم الدعوية إن أدوا أمانتها وتفاعلت لنصرتها جهود كل جارحة من

جوارح المومن والمومنة، والجهود المنظمة لكل جماعة إسلامية، لا يَحجب الوزن السياسي والعمل السياسي و”الصراع“ السياسي عن آفاقها مَجالي المستقبل : ألا وهي تنشئة أجيال مومنة تحمل الرسالة من جيل لجيل، وتُوسّع وتعمق، وتبلغ بشرى الإسلام والإيمان والإحسان لبني الإنسان.

تلك هي الأمانة العظيمة، تحملها أيدٍ متوضئة وقلوب متطهرة. يحملها خيار الأمة أحباب الله. يحملها مومن ومومنة ينافسان الناس، يسارعان إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين خيارِ الناس.

خيار الناس في مضمار المنافسة والمسارة إلى رضوان الله وَصَفَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف أعمالهم وأخلاقهم فقال : (وأورد الأحاديث مُجملةً) :

”خير الأعمال الصلاة في أول وقتها“ . رواه الحاكم بسند صحيح. خيار المسلمين يبدأون بتعلّم كيف يعبدون الله عز وجل. العقيدة السليمة. الحلال والحرام. الطهارة والصلاة. وسائر العبادات الفرعية والطاعات.

”خير المسلمين من سلّم المسلمون من لسانه ويده“ . رواه مسلم. الخيار يقولون للناس حُسنا، ويفعلون حسنا، ويكفون أذاهم عن الناس. لكن المسألة غير الاستسلام. فالمؤمنون والمؤمنات الموعودون بما عند الله من خير باق من خصالهم أنهم ”إذا أصابهم البغي هم ينتصرون“ (سورة الشورى آية 39).

”خير الناس أقرؤهم للقرآن، وأفقههم في دين الله، وأتقاهم لله، وأمّرتهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم“ . رواه الإمام أحمد والطبراني بسند صحيح. كل ناطق بالإسلام زاعم أنه المسلم نعرفه من استمساكه بكتاب الله تلاوة وحفظا وعملا متفقا في

الدين، مستتيراً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، معظماً لها، متقياً لله في السر والعلانية. نعرفه من غيرته على محارم الله أن تنتهك. نعرفه من صلته للرحم الواصلة نسباً وملةً بين المسلمين. نعرفه من انقطاعه وتوبته المعلنة العملية عن الولاء لدين التلاعب والمتعة الحرام والنفاق. نلتقي به في المسجد أول من نلتقي.

”خيركم من تعلم القرآن وعلمه“. رواه البخاري وغيره. القرآن القرآن! إن لم يكن ملاذك ومرجعك ومعين علمك وضابط عملك القرآن فلست هناك!

”خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي“. رواه الترمذي وغيره بسند صحيح. تعلم القرآن وتعلم السنة إحسان إلى الأم والزوجة. ومن حديث عن ابن عساكر: ”ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم“. ما تخلفنا عن إنصاف المرأة وإكرامها وصورن حقوقها إلا لتخلفنا عن الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن النساء خيرّات بخصال الإيمان المشتركة بين الجنسين. ولهن خيريّة تخصهن زوجات وأمّهات: ”خير نسائكم الولود الوُدود المُواسية المُواتية إذا اتقين الله. وشر نسائكم المتبرجات المتخيّلات، وهن المنافقات. لا يدخل الجنة منهن إلا مثلُ الغراب الأعصم“. رواه البيهقي مُرسلا بسند صحيح. الأعصم في الغرابان الذي في جناحيه بياض نادر جدا.

”خيركم من لم يترك آخرته لَدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يُكن كَلا على الناس“ رواه الخطيب البغدادي بسند صحيح. العالة على الناس عضو فاشل في المجتمع، غايته في الخيرية أن يكون درويشا متسكعا.

”خيرُ ما أُعطيَ الناسُ الخلقُ الحسنُ“. رواه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح.

الآخرة الآخرة الخلق الخلق! الخلق الحسن من الدين.

مخالقة الناس من الدين.

ما لي وللناس ! جعل الله لي التنافس في الخيرات
مَدْرَجَة لأرقي في معارج الإيمان والإحسان. وينفتح لي
بفضل الله واتقائي الله باب لأطمح إلى مقامات المحسنين
الذين يريدون وجه الله، ويسعون لنيل رضى الله، والنظر
إلى وجه الله.

أولئك المحسنون خيار الأمة. ”خير جلسائكم من
ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم الآخرة
عمله.“ رواه عبد بن حميد بسند صحيح.

أول خطوة في طريق الإحسان مجالسة، صحبة،
محبة ترفع همتك، وتحذو سيرك، وتكفُ يقظتك إلى
المصير الأخرى كيلا تفصل في وعيك وفقهك وعملك
مصير الأمة الذي يطلب جهادا عن مصيرك الإحساني
الذي يطلب مجاهدة نفسك.

إن الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب
المحسنين كما جاء في محكم الكتاب. ويحب المجاهدين في
سبيله. ولا يحب سبحانه الظالمين ولا المعتدين ولا المختال
الفخور الخوآن الأثيم.

المدخل إلى كمال الدين محبة تشأ عن مُجالسة
ومعاشرة وولاية في الله. لا غنى لك عن معاشرة الخيار
ومنافستهم في الخيرات ومسابقتهم. بهذا نصح الأمين على
الوحي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ”والذي نفسي بيده،
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم
على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.“
أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

أكان انتمائي إلى جماعة إسلامية ظهوراً في الساحة
النقابية السياسية، أم اندماجاً في رفقة ينهض بي حالها
ومحبتها إلى تقوى الله، والعمل الصالح المقبول عند الله،
وتعلمني الطريق إلى محاب الله على خطى رسول الله؟

”قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله“ . لا
إله إلا الله محمد رسول الله عليه صلاة الله وسلام الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سلا ، عصر الثلاثاء 21 محرم 1416.

رسائل إلى الطلبة
نشرت في مجلة "الجماعة"

بسم الله الرحمن الرحيم

وصيتي الأخيرة لكل الطلبة الإسلاميين أن لا يألوا جهداً في الدعوة، وأن يقتحموا عقبات الدراسة بكل همّة وإقبال. فإن جند الله لا بد لهم من سلاح ماض، وإن سلاح العلم هو أمضى سلاح بعد سلاح الإيمان. في كل يوم اتصل بواحد أو أكثر من أقرانك، وفي كل يوم زد به خطوة نحو المسجد، نحو الالتزام بالحق. هذا عمل منتج. اقتن رسائل الإمام حسن البنا واتخذها للدعوة، وكن الجندي المجهول، انشر الوعي الإسلامي واليقظة الإسلامية. عرف زملاءك في الدراسة بمعاني النبيل والطهارة والإيمان، وحب إليهم الله والرسول والإسلام وتاريخ الجهاد. ابذل لهم وقتك وجهدك، وحيثما كنت، في المدرسة أو الجامعة، فاحمل عبء الدعوة وحدك إن لم تجد جماعة حولك،

وكون نواة جماعة مع إخوانك ولو عشرة، ولو أقل، في انتظار أن يتعلم الشباب، وتستنير أفئدتهم، ويصلب عودهم ليوم تتحطم فيه السدود، فيكتشف الإخوان المسلمون والتبليغيون وأعضاء حزب التحرير وكل مومن لا تتابيه حمى تكفير المسلمين أنهم جسم واحد، وأن غايتهم واحدة، وأن مصيرهم واحد، لهذا نعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة للطلبة نشرت في مجلة الجماعة، العدد الثاني بتاريخ رمضان 1399 (ص 121-122).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا نزال نوصي طلبتنا المومنين بالاستفادة من مجالس الخير أمام فقهاءنا في المساجد، وفي صحبة رجال التبليغ خروجاً في سبيل الله، ومع كل معلم للخير ومعين عليه وسائر في سبيله ولو خطوة.

وعلى طلبتنا الأعزاء أن يسعوا بالوسائل الإدارية لتأليف جمعية طلابية ليكون لهم وجود قانوني. وقبله عليهم أن يحلوا بأنفسهم مشاكلهم المترتبة على الخلافات الماضية والنزاعات والولاءات. وليجتهدوا في إنشاء جوشي بالإيمان، وأن ينظموا لقاءات ومحضناً يأوي إليهم شبابنا الضائع. كلمة خير، والتذكير بالحق، والإلحاح جداً على أن الإسلام عدل ثم عدل. بهذا يجب أن تخاطب المروءات الكامنة في الشباب الضائع. واعلموا أحبتي

الطلبة أنكم إن أعطيتم مثال الطهر والاستقامة والجد والحرص على العلم والتقوى في الدراسة مع الوجه الطلق واليد المفتوحة ستغلبون دواعي الحقد والعنف والانتحار الخلفي والإغراق في السلوك الدوابي لدى الشباب الضائع البئيس.

لا أدعوكم للرخاوة والتذلل لغير المؤمنين. فمن الناس بل جل الناس، من لا يحترم إلا القوة. والله عز وجل يحب المؤمن القوي. لكن لا تجعلوا أساس عملكم «الحوار العضلي». كونوا رحمة ونظموا للعام الدراسي المقبل حملة للدعوة، بينوا للشيوعيين وغيرهم من التائهين أن الإسلام يعني في حق الفرد الكرامة وفي حق المجتمع العدل وفي حق السياسة الشورى بين المؤمنين. وهو الرسالة الخالدة والحضارة ذات الوجه الإنساني التي ينشدها العالم. بشروا بعالمية الإسلام، وبينوا ضيق الإيديولوجيات وإقليميتها. الاشتراكية العلمية التي تعرض في السوق بضاعة بارت في أوروبا، فحذروا الشباب من أكل الطعام

البأئ. الإيدولوجية الماركسية أفلسئ فكريا فحذروهم من البقاء مع موضئة بالية.

علموهم بسلوكمم ووجهكم الطلق وكلمتكم الطيبة وهديتكم الأخوية في مجلس تدعونهم إليه برفق أن الإسلام هو الأدمية، وهو التقدمية، وهو المذهب الراسخ في التاريخ، المتفوق في المضمار الحضاري. علموهم أن شخصيتنا مسخت أفراداً وجماعة، وأن الإسلام ليس مسؤولاً عن تدهورنا التاريخي. بل خروجنا عن الإسلام وابتعادنا عن تعاليمه هو السبب.

اتخذوا هذه المجلة، فهي أمس بواقفنا إلى جانب الكتب والمجلات الإسلامية، أداة للحوار والإقناع والتعريف بالإسلام، خاصة من حيث كونه كرامة وعدلاً وحضارة متفوقة.

تضامنوا في الكليات والمدارس، وأغيثوا المحتاج،

وشجعوا الكاسل. وليكن خيركم أسبق للناس من بأسكم.
كونوا إخوة متحابين رفقاء بينكم رحماء.

ثم ليكن أمركم بينكم شورى. تحابوا في الله
وأخلصوا وجهكم له، ولا تنازعوا على الرئاسة فتفشلوا
وتذهب ريحكم، حماكم الله.

وإياكم والخوض في الخلافيات. ثم اشرحوا لمن
تدعونهم أن الإسلام دعوة كلية لتجميع المومنين وتربيتهم
وتنظيمهم حتى يكونوا قوة تقوض الطاغوت. ما الإسلام
اقتصار على أحكام الحيض والنفاس وسجود السهو.
الجهل بالإسلام فاحش فتعلموا وعلموا.

زوروا كل الدعاة على تباين مشاربهم، فأنتم أقدر
العناصر على تقريب الشقة. حبيبوا إليهم بترددكم عليهم
الوحدة والاتساع في الفكر والعاطفة والانفتاح على الأخوة
الإيمانية. فأنتم أقدر العناصر على ذلك. كونوا حركة دائمة،

لكن إياكم أن تتشتتوا في النشاط الحركي. اتخذوا لأنفسكم
حزبا من القرآن، واجعلوا وجه الله عز وجل قبلكم، ورسوله
صلى الله عليه وسلم قائداً لكم وإمامكم ونموذجكم. اجتهدوا
بالعبادة أن تتمن صلتكم بالله لكيلا يتخطفكم طير الهوى.
طهروا قلوبكم وزكوا هذه النفوس بذكر الله : ذكر اللسان حتى
يرسخ الذكر في الجنان، ويصبح كلامكم كله مخلصاً لله،
وعملكم كله موجهاً إليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة للطلبة نشرت في مجلة الجماعة، العدد الثالث

بتاريخ ذي الحجة 1399 (ص125-127).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النصيحة

إخواني الأعزاء الطلبة والطالبات الإسلاميين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحدثكم هنا عن موضوع يهم الجانب الحركي من عملكم الإسلامي بعد أن حدثتكم أنفاً عن الجانب التربوي.

إنه موضوع وجودكم في المدارس والكلية والأحياء الجامعية، وجودكم أفراداً يمثلون الإسلام خلقاً وشخصية، ووجودكم جماعة تمثل الدعوة والإرادة الإسلاميين.

بلغني صدى أن بعض إخوتنا الطلبة ربما ظنوا حين
أوصيت بتزكية النفس وذكر الله ومحبة الصالحين من مثل
رجال التبليغ أني أدعو للخمول والدروشة، معاذ الله !

إن وجود كل فرد منكم وكل جماعة -على تعدد
الجماعات حتى لا تستحق أي منها هذا الاسم إلا اصطلاحاً على
واقع فتنة- مرتبط بوجود الإسلام في العالم، وفي الواقع، وفي
تصور خصوم الإسلام والطائشين المغرورين بالإيديولوجيات
الأجنبية المنتظرين يدا هادية تمسك بهم إلى الرشاد.

من قوانين الكون التي وضعها الله تعالى قانون جهاد
الخصوم ومنازعتهم وبذل النفس. وها هو العالم يفاجأ

بقوة الإسلام ويفرض عليه الاهتمام بهذه الأحداث الحاسمة التي نعيشها. وهي مقدمة إن شاء الله لفصل مشرق تكتبونه أنتم الجيل الطاهر في سجل أمجاد الإسلام.

فأنتم إن شعرتم أن قومة الإسلام في العالم هي شرف لكم، وأن الموقف يتطلب منكم تمثيل هذه الإرادة وهذه الدعوة وهذه الشخصية التي انبعثت فيها الحياة التمثيل القوي، كان شعوركم خطوة نحو النضج والرجولة والاشتراك في المسؤولية عن مصير الإسلام ببلادكم القطرية وبالإسلام في العالم.

وإن غاب عنكم هذا الشعور فلن تتجاوزوا مستوى المهاترات الجانبية، وهان عليكم أن ترضوا بالتهميش الذي يريد الأعداء والمضللون أن يفرضوه عليكم.

إن الوجود العضلي والصلابة في الموقف حين يعترض

الأعداء من الأوباش هما الفاصلان بين الخمول والحياة، بين الذل والعزة بالله. لكن «الحوار العضلي»، إن كان هو الأسلوب والمنهاج، ثغرة منها تتسرب الطاقة في معارك عقيمة عنفها وقعقتها لا يخفيان الخواء الفكري والمنهاجي الباعث عليها.

انظروا الموقف الرائد لإخوتكم الإسلاميين بإيران، وعلّموا الشباب الطائش المضلل أن الإسلام هو التقدمية. وابدأوهم بما يفهمون، ثم ارقوا بهم شيئاً فشيئاً إلى فهم العالم وأحداثه وتاريخ الإسلام ودروسه. علموهم برفق أن الحضارة الغربية في أزمته القصوى، وأن الفلسفات المادية قد طلقها عقلاء العالم إلا تلامذة الفكر الجاهلي البلاء من بني جلدتنا. علموهم برفق وبمثال خلقكم وتماسك شخصيتكم وبدعوتكم وإرادتكم أن من كان الأصلح بموازين الاستقامة الإسلامية والإرادة الجهادية والأخوة المتضامنة هو الوارث. بالمثل علموا، بالرفق معه القوة لا برد الفعل العنيف.

لكن أين التضامن الأخوي بين الشباب، أين هذا
العنصر الأساسي للقوة والنجاة؟ إن الله عز وجل وعد
المستضعفين بالوراثة متى كانوا أمة واحدة، أمة المومنين،
جماعة المسلمين المخاطبة بالقرآن وأحكامه، بالإيمان
وشروطه، بالجهاد وواجباته.

أول هذه الأحكام، وأوثق هذه الشرائط، وأسمى
هذه الواجبات هو الأخوة في الله، التحاب في الله، التوالي
في الله والتناصر.

الحركية العضلية سراب خادع إن لم تسبق الحركية
تربيةً وتواكبها، ومبدأ التربية صحبة وجماعة ثم سائر الخصال
التي تنبثق عنها شعب الإيمان البضع والستون أو السبعون كما
لخصت على غلاف المجلة وكما أشرح تباعاً بإذن الله.

والحركة التي ترضي الله تعالى منك أخي ومنك أختي

ومنكم جماعات أحبتي هي حركة تنقلك جسميا إلى حيث تواصل في الله وتجالس في الله وتبازل في الله وتزاور في الله. وتنقلك نفسيا، لكونها في الله، من حضيض الأنانية إلى البذل، ومن رذيلة وضلالة اتباع الهوى إلى الصدق والحق، ومن العمل المعلوم الهامشي إلى العمل المسؤول الواعي الذي يرفعنا إلى مستوى ما يريد منا الله عز وجل من شهادة على الناس بالقسط، أي وجود يفرض نفسه على الآخرين بتوازنه لا باضطرابه، بحضوره لا بغيابه في النشاطات السرية والممارسات العنيفة.

للقوة أرشدكم لا للفسولة، والقوة هي غشيان المعركة بالوعي التام لشروطها وتبعاتها. ومن كان منكم ما يزال في طور التجربة والخطأ لا يجب أن يستفيد من تجارب التاريخ وحكمة العالمين، فسيصل يوما ما لفهم ما أقصد إن شاء الله. وما التنظيم السري العنيف إلا تقليد ليسار الجاهلي المتطرف.

أعداء الإسلام والمتربصون بأهله يريدون لنا أن نبقى على الهامش في التنظيمات السرية وإضاعة الجهد في الظلام. ويفرحون كلما قدمنا دليلاً على عدم وعينا أننا نحن لا غيرنا أهل الحق، وأنتا نحن لا غيرنا المرشحون لاستقبال غد الإسلام.

نكون في المستوى يوم ننبذ العنف والسرية ونخرج للشوارع بصدورنا العارية نجرم العنف المسلط علينا كما فعل إخوتنا بإيران. ولا بد من شهداء، ولا بد من بذل بلا حساب.

ونكون راضين بعملية التهميش المدبرة علينا إن تمادينا في المناوشات الجانبية، ومن ثم أذلة مطرودين من الساحة إلى أجل غير مسمى.

ابدؤوا أحبتي بلمّ تصدع الجبهة الداخلية : اسعوا لإصلاح ذات البين بين الشباب الإسلاميين. ثم اتخذوا هذا

الإعجاب الذي يبديه الطلبة المضللون وأساتذتهم وصحفهم بالإسلام وقوته المنبعثة قنطرة لتفهيم الإسلام. بالرفق والزورة والجلسة والبسمة والخدمة والكلمة الطيبة.

نظموا الأسابيع الثقافية في الأحياء الجامعية وأينما كان. وعلى رجال الدعوة وعلمائها أن يساعدوكم. نحن لا نتخلى عن مطالبتنا الأساسية بالمسجد. لكن الحكومة لا يسعها إن كانت تحترم نفسها أن تمنعنا من الدخول للجامعة في هذه الأسابيع الثقافية وهي تسمح للشيوخيين وكل من هبَّ ودبَّ بذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة للطلبة نشرت في مجلة الجماعة، العدد الخامس بتاريخ ربيع الثاني 1400 (ص 113-116).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخواني الطلبة، أخواتي الطالبات :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقا إلى الجنة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع. وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ

وافر». رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه رحمهم الله.

ما هو العلم الذي يرفع من قيمتنا طلبه إلى تلك الدرجة السنية؟ أهو المعرفة النظرية التي تحل لنا رموز الكون وتطلعنا على أسراره؟ أم هو المعرفة الإدارية التي تكشف لنا عن طرق تسيير المجتمع؟ أم هو الوعي التاريخي السياسي الذي يؤهلنا للدخول في ثنايا المجتمع، نغيره مصلحين أو نفجره ثائرين؟ أم هو الخبرة التجريبية التكنولوجية الضرورية لتصنيع البلاد وتمييتها، وربح معارك الإنتاج والتوزيع والتحرر من التبعية للدول الهيمنة؟ أم هو، بكل بساطة، جمع للمعلومات ينتهي بالشهادة الجامعية التي تفتح لنا أبواب العمل والاندماج في المجتمع؟ أين العمل؟

إنكم أحبتي تخوضون لجة من المتناقضات بحكم التيارات الطلابية وسط الجامعة، وبحكم الهياج الذي

تعيّشه فئات من الحركيين اليساريين يقابله ركود عام تحت ضغط السلطات، وبحكم النزيف في الصف الإسلامي وعدم التعاطف الكامن عند الكثيرين، وبحكم الأمل المكبوت في الطلبة لما يتهددهم من بطالة إن نجحوا أو ضياع شامل إن رسبوا، والرسوب هو القاعدة لا الاستثناء.

كل المعارف الواردة في أسئلتنا للطالب شريفة ومشروعة إن توجهت إلى أهداف شريفة. وكلها مطلوب إليكم أن تبرزوا فيها بروزا يشرف أشخاصكم ويشرف الدعوة التي تنتمون إليها. بيد أن اللجة الكدرة، لجة المتناقضات الحركية، ولجة الأخلاق العفنة، ولجة الأفكار، وميوعة الإرادات، وصخب المجموع؛ لجة تمسك خطاكم عن التقدم في مضمار الرجولة والاكتمال والتحرر من ضبايية السلوك المراهق.

خطاكم إلى رجولة الإيمان وعزة الإسلام تتعثر إن

لم يكن لها من العلم الذي ورثه لنا الأنبياء عليهم السلام معالم هادية. إنه العلم بالله جل ثناؤه والعلم بالآخرة وبالطريق إلى السعادة فيها. لا تضع الملائكة أجنحتها للساعي إلى معرفة مادية مقطوعة عن الحق، وهو جبل الله، ولا ترضى بذلك السعي. لا فضل لطالب العلوم إلا إذا كانت عبادة الله عز وجل وإفراده جل شأنه بالألوهية والخضوع طابع فكر الطالب وطبيعة سلوكه وفطرة عقيدته.

فليكن أحبتي ذكر الله سبحانه والإخلاص له والاستمرار في عبادته شأنكم الأول لتتماسك أخوتكم وسط اللجة، ولتصدق رابطتكم، وتقوى على السير ثلتكم بالخطى الثابتة والقول الثابت. ثم ما هي دعوتكم للناس من حولكم ؟ إنكم إن لم تكونوا تعبيرا حيا عن ثبات الإيمان ووضوح فكرته، ومضاء عزيمته، وشمولية تصوره، وسمو أهدافه، وحيوية الحاملين لرايته، يكن وجودكم في الجامعة هواء وقولكم ودعوتكم هراء.

كونوا النموذج الحي ليرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون،
والناس بعد ذلك أجمعون. ثم يكون خطابكم للناس تفسيرا
وتعليما ورفقا محبا وحسنا. كونوا حَسَنِي الطوية، حسني
الأخلاق، حسني الطلب للعلم، حسني الرتبة بين الأقران، ثم
قولوا للناس حُسنا يسمع قولكم وتُلبَّ دعوتكم. لا تدخلوا في جدل
المتجادلين، لكن لا تجمدوا مع الجامدين، ولا تسكتوا عن الحق
وإذاعة بيانه، والدفاع عن مواقعه فتكونوا شياطينَ خرسا.

إن في الجامعة رايات عُمِّيَّات يلتف من حولها شباب
طاشت بهم الأهواء وغرهم عن دينهم ما بثه فيهم فسقة
المعلمين في أطوار التعليم الثانوي والجامعي. هؤلاء الشباب
ضحية التغريب الفكري وطمس الشخصية والتهاك على
الإيديولوجيات المستوردة والشعارات المدوية.

هؤلاء الشباب أقتعوا مع كراهية الاستعمار والظلم
الطبقي وفساد الحكم بكراهية الإسلام الذي يلبس رداءه

أعوان الاستعمار وجلادو الشعوب. فهم يعيشون كراهيتهم المزدوجة في غليان يحافظ على تزويده بالوقود يساريون ملحدون.

إنكم إن أشدتم بالإسلام وأخلاقيته، وبالآخرة وحقائقها ما شئتم دون أن تتبَّئوا هموم الشعب المظلوم المحقور، ودون أن تعبروا بوضوح وقوة عن أنكم في صف الشعب وفي صف المستضعفين، فلن تُسمع إشاراتكم بالإسلام.

رسالة الإسلام إلى الإنسان الفرد رسالة تحرير من كل عبودية لغير الله رب العالمين، ورسالة الإسلام للمجتمع البشري رسالة تحرير من الطاغوت المُستعلي في الأرض بغير حق. فإن أنتم تحدثتم عن الإسلام الفردي وسكتم عن الإسلام الجماعي فقد حرفتم الكَلِمَ عن مواضعه وكنتمم العلم.

تحدثوا إخواني وأخواتي عن عدل الإسلام وعن رسالة

الإسلام في شموليتها وروعيتها.

كونوا أنتم مع المحسنين عملاً، من المحسنين طموحاً، من المحسنين عبادة وخلقاً، ثم احمّلوا راية الإسلام هاتفين بشعار العدل والإحسان. وَقُوُوا الصَّفَّ، وتجنّدوا ليراكم الله حيث أمر، وليحشركم وإيانا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رسالة وجهت إلى طلبة العدل والإحسان في أحد المخيمات.

سلا، صبيحة الأحد 26 ذي الحجة 1407

عبد السلام ياسين

